العلاقة يبن الاختبارات والقياس والتقويم
في طل تعليمية المادة الدراسية

د/ جابر نصر الدين
قسم علم النفس
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة محمد خيضر بسكرة

تمهيد

يمكن اعتبار التعليمية (الديداكتيك) هي التفكير في المادة أو المـــواد الدراسية بغية تدريسها بأساليب و قواعد أقل ما يقال عنهـــا أنهـــا علميـــة و منظمة و بالتالي ترتبط تعليمية المادة الدراسية بمجموعة من المجالات منها المجال السيكولوجي : نظريات التعلم ، علم النفس التكويني ، علـــم الـــنفس الاجتماعي ، و المجال السوسيولوجي : سوسيولوجية التربية ، انثروبولوجيا التربية ، ومجال المادة : اللغة ، الرياضيات ، الفلســفة ، الأدب ، و حقـــل التربية: نظريات بيداغوجية ، التقويم ، القياس ، إضافة إلى حقـــول أخـــرى مثل : المعلوماتية والاتصال ...الخ .

وتحاول هذه الورقة معرفة طبيعة العلاقة القائمة بـــين الاختبـــارات و القياس والتقويم في ظل تعليمية المادة الدراسية بنظرة إجمالية.

وقبل التفصيل في هذه العلاقة يجدر بنـــا أولا تعريـــف مصـــطلحات الاختبار والقياس والتقويم.

*** تعريف الاختبار:**

هوامتحان أو فرض أو سلسلة فروض شفوية أو مكتوبة ، جزئيـــة أو نهائية ، فردية أو جماعية ، موضوعية أو مقالية ، محكية أو معيارية المرجع تهدف قياس معارف و معلومات المتعلم قصد تقيمه .

ويعرف الاختبار أيضا على أنه: إجراء منظم لقياس سمة ما من خلال عينة من السلوك (Brown ، 1983 في ســامي ملحــم ، 2000 ص 53) .وهذا التعريف يشير إلى عدة أمور هامة مثل :

- **أن الاختبار إجراء منظم:**

فالاختبار طريقة تتألف من خطوات معينة متتابعة، وكل خطوة تتطلب مجموعة من القوانين وعليه فالاختيار طريقة معيارية يؤخذ فيها كل عمــل بناء على قوانين موصوفة ، ففقرات الاختبار وتعليماتــه وزمنــه وظروفــه الأخرى التي يدار بموجبها تمثل قوانين تطبق على جميــع الأفــراد الــذين يتقدمون للاختبار ، مما يتيح لنا مجال إجراء المقارنات بينهم واتخاذ قرارات بشأنهم.

- **عينة من السلــوك :**

ما أداء المتعلم في موقف اختباري، وما فقرات الاختبـــار التحصـــيلي (على سبيل المثال) إلا عملا أو سلوكا يمكن أن يكون دليلا مقبولا لتحصـــيل الطلاب للأهداف المرصودة له، ولكل سمة من السمات المراد قياسها عـــدد من السلوكيات الدالة عليها وبالتالي فإنه يمكن كتابة العديد من الفقرات التـــي تعكس كل السلوكيات الدالة على هذه السمة أو السمات ، إلا أنه و من الناحية العملية فان الاختبار يحتوي في الغالب على عدد محدود من الفقرات .

تعريف القياس :

– المعنى اللغوي للقياس: القياس لغة من قاس بمعنى قدر، نقول قاس الشيء بغيره أو على غيره أي قدره على مثاله.

– المعنى العلمي أو الاصطلاحي للقياس:

* في المجال التربوي هو مجموعة الإجراءات التي يتم بواسطتها التعبير عن سلوك المتعلم بأعداد أورموزحسب قواعد محددة (نبيل عبــدالهادي 1999 ص 15)

كما عرف بعض علماء النفس مصطلح القياس على أنه:

- مقارنة الشيء أو عينة بوحدة أو مقدار معياري منه بهدف معرفة عــدد الوحدات المعيارية التي توجد فيه.
- جمع معلومات وملاحظات كمية عن موضوع القياس.
- تقدير الأشياء والمستويات تقديرا كميا وفق إطار معين مــن المقــاييس المدرجة وذلك اعتمادا على الفكرة السائدة بأن كل ما يوجد بمقدار وكــل مقدار يمكن قياسه(سامي ملحم ، 2000 ص 53 ص).
- عملية يتوجه من يقوم فيها إلى تعيين دليل عددي أو كمي للشيء الــذي يتفحصه.
- تمثيل للصفات أو الخصائص بأرقام.
- عملية تحديد أرقام لأشياء أو أحداث وفقا لقوانين.
- وصف للبيانات أو المعطيات بالأرقام.
- التحقق بالتجربة أو الاختيار من المدى أو الدرجة أو الكمية أو الأبعاد أو السمعة بوساطة معيار.

- مجموعة مرتبة من المثيرات أعدت لتقيس بطرقة كمية أو بطريقة كيفية بعض العمليات أو السمات أو الخصائص النفسية (Allen , Yen , 1979 في سامي ملحم ، 2000 ص 30)

تعريف التقويم:

- المعنى اللغوي للتقويم:

لدينا كلمتان تفيدان بيان قيمة الشيء هما تقويم وتقييم، والكلمة الأولى صحيحة لغويا وهي أعم ويراد بها معاني عدة منها :

- بيان قيمة الشيء.
- تعديل أو تصحيح ما أعوج.

- المعنى الاصطلاحي للتقويم:

* إجراء يسمح بالحصول على بيانات و معلومات عن سيرورة الفعل التربوي في عناصره المختلفة (مضامين ، طرائق ، و سائل) و التدخل لتكييفها مع مقتضيات عملية التدريس (عبد اللطيف الفاربي و آخرون ص 120)

- إصدار حكم لغرض ما على قيمة الأفكار، الأعمال، الحلول، الطرق، المواد...إلخ وأنه يتضمن استخدام المحكات Criteria المستويات Strandard والمعايير Norms لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفعاليتها (Bloom, 1917) .
- وصف شيء ما ثم الحكم على قبول أو ملائمة ما وصف (Thorndike & Hagen ,1977) .
- إعطاء قيمة لشيء ما وفق مستويات وضعت أو حددت سلفا (Downie 1967)

- عملية منهجية تحدد مدى تحقيق الأهداف التربوية من قبل التلاميذ وأنـــه يتضمن وصفا كميا وكيفيا بالإضافة إلى حكم على القيمة (Gronlund , 1976) .
- عمليات تلخيصية أي وصفية يلعب فيها الحكم على قيمـــة الشـــيء دورا كبيرا كما هو الحال في إعطاء التقديرات للتلاميذ وترفيعهم (Stanley , 1964).

*** العلاقة بين الاختبارات والقياس والتقويم:**

- *تتأثر سيرورة تعليمية المادة الدراسية بنوعية العلاقة القائمة بين*

الاختبارات و القياس من جهة ، و بين القياس والتقويم من جهة ثانية ، وبين الاختبارات والتقويم من جهة ثالثة ، و توضيح طبيعة هذه الصلة في ظـــل سيرورة العملية التعليمية للمادة المدرسة يكون من خـــلال الإشـــارة إلـــى الأطراف المعنية بتجسيد هده الصلة و هده الأطراف عي :

من ادرس ؟ أي معرفة حاجيات المتعلم و مستواه التحصـــيل للمعرفـــة المسبقة ، وهذا يتطلب لجوء المدرس إلى الاستعانة بالتقويم و بالتحديـــد التقويم التشخيصي قبل البدا في تدريس المادة المقررة ، و هدا التقـــويم يستلزم تطبيق أنواع من الاختبارات لقياس هذا المعرفة المسبقة و من ثم تحديد المستوى المعرفي التقريبي للمتعلمين حول المادة المقررة .

ماذا ادرس ؟ و المقصود بهذا السؤال هو محتوى المادة المدرسة و التي بدورها تفرض على المدرس إتباع صيغة تعليمية معينة لها .

كيف أدرس ؟ و الأمر هنا يتعلق باختيار الطريـــق أو الطرائـــق التعليميـــة المتبعة في عملية تقل المعرفة من المرسل أي المـــدرس إلـــى المتلقـــي أي المتعلم ، و إذا كانت هناك طرائق عامة تدريســـية كالطريقـــة الإلقائيـــة و

الحوارية ، فهناك أيضا وسائل وطرائق تدريسية خاصة تتعلق بطبيعة و خصوصيات المادة المقررة .و من جهة فان هذا الاختيار يستخلص من اثر التغذية العكسية لعملية التقويم حيث يصبح التقويم وسيلة و ليس غاية يمس كل جوانب و أطراف العملية التدريسية .

من يدرس ؟ فتعليمية المادة الدراسية تتأثر لا محالة بالخصائص الشخصية والأكاديمية للشخص المؤهل لمهنة التدريس.

مادا أدرس؟ حيث تتمحور الإجابة عن هذا السؤال حول الأهداف التعليمية والتربوية المرجوة من تدريس المادة، و رسم هذه الأهداف و تحقيقها يتأثر بمجموعة من العوامل منها طبيعة المادة المدرسة و طبيعة حاجيات المتعلم و الطرائق المتبعة في التدريس و أنواع الاختبارات المطبقة لقياس مستوى التحصيل الدراسي و نتائج التقويم التكويني و النهائي.

متى ادرس ؟ و أين أدرس ؟ فالظروف الفيزيقية للعملية التعليمية كالتهوية و الإضاءة و الرطوبة و عدد المتعلمين و كثافة البرنامج الأسبوعي الدراسي و توقيت و زمن حصة المادة المدرسة و غيرها من العوامل تؤثر في العلاقة بين الاختبارات و القياس و التقويم عبر مراحل الممارسة التعليمية. و نستخلص مما سبق ذكره ما يلي:

- *القياس سابق للتقويم وأساس له*
- *التقويم أوسع من القياس*: فالقياس ينم باستعمال اختبار أو فحص فقط بينما نلجأ في التقويم إلى أساليب أخرى بالإضافة إلى القياس: كالسجلات، الاستجواب ، آراء المدرسين، وأدوات أخرى غيرها.

- *القياس تحديد كمي للصفة القماسة كنتيجة لعملية منظمة:* فالأرقام تمثل كمية الصفة التي تم قياسها، أما التقويم فهو التثمين الذاتي للكمية أو النوعية للسمة، ويعبر بصورة ذاتية من مقدار قيمة الشيء أو الصفة بالنسبة لشخص ما ، وهو يظهر كم هو عال أو كم هو ثمين، بينما يشير القياس إلى كم أو ما مقدار ، وعندما يخبرك زميلك أنه حصل على العلامة (18) في اختبار مادة الرياضيات ، فهذا قياس ، أما عندما تعتبر أن العلامة(18) ممتازة لأنها تساوي (العلامة 18 من 20) أو لأنها أعلى علامة يحصل عليها طالب في المجموعة الواحدة فهذا تقويم ،وهكذا فالقياس يجيب عن السؤال التالي: كم ؟ أو ما مقدار ؟ بينما التقويم يجيب عن السؤال: ما جودة ؟
- *القياس كمي و موضوعي :* بينما التقويم نوعي وذاتي .
- الاختبار عملية نهائية تقيس جانبا واحدا من جوانب المتعلم وهو الجانب المعرفي أو التحصيلي بينما يمتد التقويم ليشمل جوانب المتعلم المختلفة، من أجل إعطاء صورة لنمو هذه النواحي ، فالتقويم يتتبع:
  - نمو المتعلمين المعرفي من جميع نواحيه للوقوف على مواضيع التقدم والتأخر في هذا النمو لدعمها والزيادة منها وتوجيهها التوجيه السليم والوقوف على مواضع الضعف في هذا النمو لعلاجها في الوقت المناسب وتداركها.
  - أساليب المدرس أو ما يستخدم فيها من طرائق و أدوات و وسائل ، وما يقوم به من توجيه و إرشاد لمعرفة ما أفاد المتعلمين من هذا كله في نموهم المنشود ضمن الأهداف التعليمية المحددة حتى يستمر في

إتباعه ،ولمعرفة ما يجب أن يعدله المدرس أو يغيره ليصبح أكثر إفادة للطلاب في هذا النمو.

- مدى استغلال امكانات المؤسسة التعليمية و امكانات البيئة المحلية، ومعرفة إلى أي حد يساعد هذا كله على نمو المتعلمين النمو المنشود، وذلك للعمل على دعم المحاسن والزيادة منها والعمل على تحديد العيوب ونواحي التقصير وعلاجها.

وعليه فإن التقويم يشتمل على تقويم كل من نمو المتعلم بجوانبه المختلفة وعمل المدرس و طرائق و أساليب تدريسه و أهدافه المسطرة وعمل الهيئة التربوية المشرفة ونشاط المدرسة.

- الاختبار عملية يقوم بها طرف واحد وهو المدرس الذي يبني الامتحان ثم يتخير الزمان والمكان ثم يقوم بالتصحيح...إلخ أما التقويم فهو عملية تعاونية شاملة يشترك فيها كل من له علاقة بالعملية التعليمية.
- الاختبار عملية قياسية تقيس مدى كفاية الفرد في إحدى النواحي، أما التقويم فهو عملية علاجية تشخص الحالة الراهنة، لكنها لا تتوقف عن هذه المرحلة بل يمتد ليرسم العلاج المناسب.
- للاختبارات أغراض عديدة من أهمها: قياس تحصيل التلاميذ وتقدمهم، ووضعهم في الصف المناسب، والتشعيب، وتنشيط الدافعية للتعلم والتشخيص.

و في ختام هذه الورقة نقول أنه في ظل تعليمية المادة الدراسية يمكن اعتبار التقويم هو العملية التي يتم بواسطتها إصدار حكم معين على مدى وصول العملية التعليمية /التربوية إلى أهدافها، و مدى تحقيقها لأغراضها، و الكشف عن نواحي النقص فيها أثناء سيرها ، و اقتراح الوسائل المناسبة

لتصويبها و تلافي هذا النقص مستقبلا قدر الامكان ، و يصبح -أي التقويم- في علاقة منطقية مع عملية القياس و التي تعتمد في أساسها على أنواع من الاختبارات ، و من ثم فان العلاقة بين الاختبارات و القياس و التقويم هي علاقة ترابطية و وظيفية و جزاء لا يتجزأ من العملية التدريسية و مؤشرا دالا على مدى نجاعة تعليمية المادة المدرسة .

المراجع

1- سامي ملحم ، القياس و التقويم في التربية و علم النفس ، عمان : دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة 2000.

2- أنور عقل ، نحو تقويم أفضل ، بيروت : دار النهضة العربية 2001.

3- عبد اللطيف الفاربي و آخرون ، معجم علوم التربية – مصطلحات الديدكتيك ، 1994 .

4- نبيل عبد الهادي، القياس و التقويم التربوي و استخدماته في مجال التدريس الصفي، عمان: دار وائل للطباعة و النشر 1999.